جامعـــة الأزهـــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

موانع التوفيق في الأمور الدنيوية على ضوء السنة النبوية.

إعداد

د. وجدان عبد الله الفاضل عيسى

أستاذ مساعد في قسم السنة وعلومها بكلية الشريعة
(الحديث الموضوعي - الدراسات الإسلامية) - جامعة القصيم -
المملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ
يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

"موانع التوفيق في الأمور الدنيوية على ضوء السنة النبوية"

وجدان عبد الله الفاضل عيسى
قسم السنة وعلومها - كلية الشريعة - جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: W. elfadil@qu. edu. sa

ملخص البحث

بواقع الغريزة؛ فإن الإنسان تتوق نفسه الى الحياة الناجحة على مختلف الأصعدة، وفي جميع اهتمامات الفرد، من: تعليم، وعمل، وتجارة، وزواج، وإنجاب، وصلاح ذرية، وعلاقات اجتماعية، وسلامة عاطفية. وغير ذلك.

وفي سبيل تحقيق هذه الرغبات؛ لابد من السلامة من الموانع، ويبدأ طريق السلامة من المعرفة، والمعرفة التي تطمئن اليها النفس هي ما كانت من عند صانعها، العليم بآلية عملها ومقومات نجاحها وعناصر فشلها، الله سبحانه وتعالى، فيما بلغنا عنه نبيه صلى الله عليه وسلم.

لذلك كان هذا البحث: "موانع التوفيق في الأمور الدنيوية على ضوء السنة النبوية"، الذي يتضمن الموانع المتعلقة بسلوك الأفراد، من: فساد العقيدة والنفس، فساد العلاقة مع الله بارتكاب المعاصي، ضعف الهمة،

وسوء استغلال الأوقات، إهمال جانب الصحة الجسدية، عدم معرفة المقومات الشخصية. إلى جانب موانع متعلقة بسلوك الجماعة، من: التخلي عن معاونة الفرد المسلم، ارتكاب المعاصي التي تخرق السفينة وتؤدي الى غرق العامة.

إن معادلة النجاح في الحياة الدنيا – وفق الهدي النبوي– هي: جعلها مطية للآخرة، وليست غاية في نفسها.

الكلمات المفتاحية: فساد الاعتقاد – مرض النفوس – ارتكاب المعاصي – سلبية المجتمع – ضعف الهمة – السلوك.

The obstacles that hinder success in worldly matters ،as outlined in the Sunnah of the Prophet

Wejdan Abdullah Al- Fadil Issa
Department of Sunnah and Its Sciences ،College of Sharea and Islamic Studies - Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email - W. elfadil@qu. edu. sa

Abstract:
The human soul naturally desires success in all aspects of life ، including education ،work ،marriage ،procreation ،social relations ، emotional safety ،and more. To achieve these goals ،one must overcome obstacles ،and knowledge is the key to doing so. The most reassuring knowledge comes from the Creator of the universe ،who understands the workings of the soul and knows the elements of success and failure. This is why we turn to God Almighty ،as taught by His Prophet ،may God bless him and grant him peace. This research delves into the obstacles that hinder success in worldly matters ،as outlined in the Sunnah of the Prophet. These obstacles may include personal behaviors such as corrupt faith ،sinning ،and weak resolve ،and misusing time ، neglecting physical health ،and not knowing oneself. Additionally ، there may be obstacles related to group behavior ،such as abandonment The equation for success in this worldly life - according to the Prophet's guidance - is: making it a vehicle for the afterlife ،and not an end in itself.

Keywords: corruption of belief; disease of souls; committing sins; passivity of society; weakness of vigor; Behavior

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، خلق الانسان، وجعله مستخلفًا في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة: البقرة، من الآية: ٣٠]، وأباح لهم التمتع فيها من الطيبات: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة: الأعراف، الآية: ٣٢]. وجعل لهم ضابطًا يجمع بين صلاح الدنيا والاخرة: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة: القصص، الآية: ٧٧]. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ[1].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء. رقم: (٢٧٤٢) ٢٠٩٨/٤. [المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت].

وتحقيق هذا الميزان – في جوانب الحياة عامة– هو الذي يؤهّلنا لسمة "الوسطية"، التي ميزنا الله بها قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾. [سورة: البقرة، الآية: (١٤٣)].

إن تحصيل الأمور الدنيوية – من المأكل والمشرب والملبس والنكاح وتكثير الأموال والأولاد وغيره مما أباحه الشرع– أمر شرعي مطلوب؛ ليتم به الاستخلاف في الأرض. والغريزة البشرية تطلبه، وتسعى إليه، وتحزن لفواته، وتحرص على إزالة العقبات التي تحول دون الوصول إليه. وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ((إنك أن تَذَرَ ورثتَك أغنياء، خيرٌ من أن تذرَهم عالةً يتكفَّفون الناس)).(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لَأَنْ يَحْتَطِبَ أحدُكُم حِزْمةً على ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْألَ الناسَ أَعْطُوهُ أوْ مَنَعُوهُ)).(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، رقم (٥٣٥٤) ٦٢/٧. [ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم: (١٤٧١) ١٢٣/٢.

فالموفَّق هو الذي يجتاز الدنيا ظافرًا إلى الجنة الباقية. وحتى يوفق المسلم في أمور دنياه يحتاج إلى معونة الله، ونعوذ بالله من الخذلان! يقول ابن القيم رحمه الله: «والخذلان: أن يخلي الله تعالى بين العبد وبين نفسه، ويَكِلَه إليها. فمن خُلّى بينه وبين نفسه هلك كل الهلاك. ولهذا كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا حَيُّ، يا قيوُّم، يا بديعَ السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا أنت؛ برحمتك أستغيث، أصلِح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك))[1]»[2].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى: ٥٣-كتاب عمل اليوم والليلة، (١٠٣٣٠)، ٢١٢/٩. أخبرنا عبدالرحمن بن محمد بن سلام، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني عثمان بن موهب الهاشمي سمعت أنس...

وأخرجه البزاز في مسنده،. وأبو بكر الخرائطي السامري في مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها؛ عن عُثْمَان بْنُ مَوْهَبٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ. [ينظر: مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار. تحقيق: مجموعة من المحققين. الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى. ٤٩/١٣، ومكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها: أبو بكر الخرائطي السامري. تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ٢٨٥]. اسناده حسن فيه زيد بن الحباب صدوق، وعليه مدار الإسناد (ينظر: تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد عوامة. الناشر: دار الرشيد -سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٠٦.١ ٣٥١/١٤٠٦.١)

(٢) ابن القيم: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار عطاءات العلم، الطبعة الثانية ١٤٤١هـ، ص: (٣٣٠-٣٣١).

هذا، وقد حوَت السنة النبوية المشرفة كثيرًا من الموانع التي تحول دون التوفيق في الأمور الدنيوية. وقد اجتهدت في هذا البحث – قدر استطاعتي– لاستيعاب ما أستطيع من تلك الموانع؛ لتكون نبراسًا يهدي وقبس ينير الطريق.

مشكلة البحث:

١– ما موانع التوفيق في الأمور الدنيوية على ضوء السنة النبوية؟

٢– ما مدى تأثير المخالفات الجماعية في نجاح الأفراد؟

٣– ما الموانع الخاصة التي يرتكبها الفرد فتحول دون التوفيق في الأمور الدنيوية مما ذكر في السنة النبوية؟

أهداف البحث:

١– بيان الموانع – العامة والخاصة– التي تحول دون التوفيق في الأمور الدنيوية على ضوء السنة النبوية المشرفة.

٢– الكشف عن الدور المجتمعي في نجاح الأفراد وفق السنة النبوية المشرفة.

٣– بيان المنهج النبوي في إصلاح الدنيا وعمارة الأرض بتقوية مكتسبات الفرد وتعزيز فرص النجاح.

أهمية البحث:

١– إدراك العلاقة المهمة بين العمل للدنيا والنجاة في الآخرة.

٢– كون الموانع العامة والخاصة تؤثر – بشكل مباشر– في التوفيق في الأمور الدنيوية.

٣– معرفة الموانع وتجنبها له دور كبير في نهضة الأفراد والجماعات.

منهج البحث:

المنهج العلمي المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

لم أقف – فيما قرأت– على دراسة سابقة مطابقة للموضوع.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

- تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.
- المبحث الأول: الموانع المتعلقة بسلوك الأفراد. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: الموانع المعنوية. وفيه ثلاثة بنود:
- البند الأول: فساد الاعتقاد والنفس.
- البند الثاني: أثر المعاصي في عدم التوفيق.
- البند الثالث: حرمان أثر الدعاء.
- المطلب الثاني: الموانع المادية. وفيه ثلاثة بنود.
- البند الأول: إهمال صحة الجسم.
- البند الثاني: عدم مراعاة القدرة الذاتية.
- البند الثالث: ضعف الهمة وإضاعة الوقت.
- المبحث الثاني: الموانع المتعلقة بسلوك الجماعة. وفيه مطلبان:
- المطلب الأول: الموانع المادية.
- المطلب الثاني: الموانع المعنوية.
- الخاتمة.
- فهرس المصادر.

تمهيد: تعريف بمصطلحات البحث

الموانع في اللغة هي: (الحواجز أو العوائق التي تمنع الوصول إلى شيء[١]

وقد رد "المنع" في القرآن الكريم بعدة معان، منها: المنع بمعنى الإمساك وعدم الإعطاء. كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧ ﴾. [سورة: الماعون، الآية: (٧)]. وقوله تعالى: ﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢﴾ [سورة: القلم، الآية: (١٢)]. ومنها: الصدّ والحيلولة. كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١٤﴾. [سورة: البقرة الآية: (١١٤)].

ومن أسماء الله الحسنى: المانع. حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت[٢]. فالله عز وجل يعطي من استحق العطاء ويمنع من لم يستحق إلا المنع. يعطي من يشاء ويمنع من يشاء. وهو العادل في كل ذلك.[٣].

---

(١) ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي: لسان العرب، المحقق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر =بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ه، ٨/ ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: القدر. باب: لا مانع لما أعطى الله، رقم: (٦٦١٥) ١٢٦/٨.

(٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب: المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد خليل منالي، دار المعرفة -بيروت ١٤١٨هـ، ص: ٤٧٧. وانظر: المختار =

"المانع" اصطلاحًا: (هو الذي يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود، ولا عدم لذاته[١]).

ومعنى "التوفيق" لغة: (يقال: "وَفِقْتَ أَمرَك تَفِقُ" – بالكسر فيهما– أَي صادفته مُوافقاً، وهو من التَّوفيق، كما يقال: "رِشدْتَ أَمرَك". والوَفْق من المُوافقة بين الشيئين. ووَفَّقه الله سبحانه للخير: أَلهمه. وهو من التَّوْفيق. وفي الحديث: لا يَتَوَفَّقُ عبدٌ حتى يُوَفِّقه الله.[٢].

التوفيق" اصطلاحًا: (جعل الله فعل عبده موافقًا لما يحبه ويرضاه.[٣] ثمّ (إنّ "الأمر" – بمادّته– يستعمل بمعنى: الشيء، والشأن، والحادثة، وفعل العجيب. ويجمع على أمور".[٤]. " و"الأمر" في الاصطلاح: (الحالة[٥].

=

بن محمد بن أحمد الشنقيطي: الترجمان والدليل لآيات التنزيل، دار الروضة الصغير - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. ٢/ ٧٥٩.

(١) القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي: الفروق. تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٠٦/١.

(٢) ابن منظور: مرجع سابق ٣٨٢/١٠.

(٣) المناوي، عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ص: ١١٣.

(٤) الحسيني محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الارشاد والأنباء في الكويت. ١٤٢٢هـ ٤٧١/٤.

(٥) المناوي: مرجع سابق، ص: ٦٢.

"الدنيا": (نقيض الآخرة، سميت بذلك لدنُوّها. أي: لأنها دنت وتأخرت عن الآخرة. وكذلك "السماء الدنيا" هي القربى إلينا. وقيل: "الدنيا" اسم لهذه الحياة؛ سميت بذلك لبعد الآخرة عنها.(١)

(الدنو القرب بالذات أو الحكم. ويستعمل في: المكان، والزمان، والمنزلة الدنيا. يزنة "فُعْلَى" من الدنو، وهو الأنزل رتبة، في مقابلة "عُلْيَا"، ولكونها لزمتها العاجلة صارت في مقابلة الأخرى اللازمة للعلو، ففي الدنيا نزول وتعجيل، وفي الآخرة علو قدر وتأخر(٢).

وبعد أن استعرضنا الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفردات عنوان البحث؛ نصل لتصور ذهني لمراد البحث، وهو: (موانع التوفيق في الأمور الدنيوية من خلال السنة النبوية). حيث سيكون محور بحثنا: الموانع، أي الحواجز التي تحول دون وصول الانسان إلى مبتغاه، ولا ينال – بسببها– توفيق الله؛ فيحصل عكس مراده، وهذا هو الخذلان. وهذه الحواجز قد تكون مادية وقد تكون معنوية. فكلمة "الأمور" – في دلالتها اللغوية– تشمل كل ذلك. ونطاق البحث: الأمور المتعلقة بحال الحياة الدنيا من مكتسبات مادية ومعنوية، مثل: المأكل، والمشرب، والهمة في إنجاز الأعمال، وغير ذلك مما ورد في السنة النبوية المشرفة.

---

(١) ابن منظور: مرجع سابق ٢٧٢/١٤.

(٢) المناوي: مرجع سابق، ص: ١٦٧.

البند الأول: فساد الاعتقاد والنفس.

أولًا: أثر فساد الاعتقاد في عدم التوفيق في الأعمال الدنيوية:

إن فساد العقيدة يُعدَ من أهم موانع التوفيق في الأمور الدنيوية؛ حيث إن الأمور تجري وفق ما أسست عليه، فما كان أساسه باطلًا كانت عاقبته البطلان والخسران، وما بُني على حق وهدى كانت عاقبته رشدًا.

والاعتقاد الفاسد يَصُدّ عن الشخص المكمن الرئيس للنجاح، والوسائل الفعالة في إدراك الغايات؛ الأمر الذي يعيق ترتيب هرم الأولويات، فليست الغاية رضا المسؤول، بمعزل عن رضا الله، وليست الوسائل السليمة – مع غض النظر عن موافقة الغايات للهدي النبوي– هي الأسرع في إنجاز الأعمال. حتى وإن بدا للإنسان ذلك أول الأمر؛ فالأمور بعواقبها.

يقول ابن تيمية عن اخلاص العبودية: (يَكُونُ الْقَلْبُ فَارِغًا مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ، خَالِيًا مِنْهَا، لَا يَنْظُرُ إلَيْهَا إلَّا بِنُورِ اللَّهِ، فَبِالْحَقِّ يَسْمَعُ، وَبِالْحَقِّ يُبْصِرُ، وَبِالْحَقِّ يَبْطِشُ، وَبِالْحَقِّ يَمْشِي، فَيُحِبُّ مِنْهَا مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَيُبْغِضُ مِنْهَا مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ.(١).

وفي القران الكريم والسنة المطهرة كثير من النصوص التي تبين العلاقة بين سلامة الاعتقاد وسعة الرزق، وأن أول طريقة الإسلام: عقيدة صحيحة إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا.

---

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي: العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ، ص: ١٣٣.

قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة: الجن، الآية: (١٦)]. وقال: وقوله﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ الأعراف، الآية: (٩٦)]. فشرط تحقيق الرزق الواسع: الاستقامة على الطريقة. وبمفهوم المخالفة: فإنه مع مخالفة الطريق المستقيم تضيق الأرزاق(١).

و(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رجل فَقال: ما الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قال: ما الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ قال: ما الْإِحْسَانُ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)(٢). وعن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللهَ قال: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببتُه: كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينَّه، ولئن

(١) ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي: تفسير القران العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٢٤٢/٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة. رقم (٥٠) ١٩/١

استعاذني لأُعيذنَّه، وما تردَّدتُ عن شيء أنا فاعلُه تردُّدي عن نفس المؤمن، يكره الموتَ وأنا أكره مساءتَه.)[١]

فإذا تحقق للعبد كمال الإيمان والطاعة؛ تحققت له الولاية والمعونة من الله، فوُفِّق في كل عمله. (من كَرِه من أحب الله خالف الله، ومن خالف الله عانده، ومن عانده أهلكه. وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة؛ فمن والى الله أكرمه الله).[٢]

يقول الخطابي: (قد يكون عبَّر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجح في الطلب؛ وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة).[٣]

ومن مظاهر فساد الاعتقاد: فساد النية؛ حيث إن النية من أهم أسباب التوفيق أو الخذلان، وعلى قدر نية العبد، وحسن مراده أو سوء رغبته؛ يكون توفيقه وإعانته أو خذلانه وفشله. قال تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾. [سورة: ص، الآية: ٢٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: التواضع رقم (٦٥٠٢) ١٠٥/٨

(٢) العسقلاني، أحمد بن على بن حجر العسقلاني: فتح الباري، السلفية، الأولى ١٣٩٠هـ، ٣٤٢/١١.

(٣) المرجع السابق ٣٤٣/١.

يقول ابن القيم: (المعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل على حسب ذلك).(١)

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»).(٢)

عَنْ زيد بن ثابت: قَالَ:(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ. وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».(٣)

---

(١) الجوزية، محمد بن أبي بكر بن القيم: الفوائد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٣٣٩هـ، ١٧٤/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: بدء الوحي، حديث رقم (١) ٦/١.

(٣) أخرجه ابن ماجه: أبواب الزهد، ٢-باب الهم بالدنيا (٤١٠٥)، ٢٢٧/٥حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمر بن سليمان، قال سمعت عبدالرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه، قال: خرج زيد بن ثابت.... (ينظر سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى ١٤٣٠، وأحمد في المسند: (٢١٠٨٠)١٨٣/٥، حدثنا يحي بن سعيد حدثنا شعبة حدثنا عمر بن سليمان عن عبدالرحمن بن أبان بن عثمان عن أبيه أن زيد بن ثابت....، إسناده صحيح رواته ثقات (ينظر تقريب التهذيب)

وتُعد الأفكار المحرك للجوارح، فبحسب قوتها وإيجابيتها يكون النجاح، وهذا أمر مطلوب فيه الوسطية؛ فإن التركيز الزائد على الأمر يسبب ضغطًا على الأعصاب ويشوش الذهن؛ لذا حضت الشريعة على عدم إعطاء الأمور الدنيوية الأولوية القصوى، بل الآخرة هي مقصد المسلم وما الدنيا إلا مطيته.

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((من كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله): فرّق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتمّ به، وشعَّبه عليه؛ ليكثر كدّه ويعظم تعبه(١).

قال ابن القيم: "اعلم أَن الخاطرات والوساوس تُؤَدِّي متعلقاتها إِلَى الْفِكر، فيأخذها الْفِكر فيؤديها إِلَى التَّذَكُّر، فيأخذها الذّكر فيؤديها إِلَى الْإِرَادَة، فتأخذها الْإِرَادَة فتؤديها إِلَى الْجَوَارِح وَالْعَمَل، فتستحكم فَتَصِير عَادَة، فردَّها من مبادئها أسهل من قطعهَا بعد قوتها وتمامها).(٢)

كذلك من مظاهر فساد العقيدة: ضعف التوكل على الله. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا).(٣)

---

(١) الفيومي، أبو محمد حسن بن علي: فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ دار السلام ٥٠٤/١٢.

(٢) الجوزية: مرجع سابق ١٧٤/١.

(٣) أخرجه الترمذي: أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -باب في التوكل على الله ح(٢٣٤٤)، ١٦٦/٤حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الكِنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الجَيْشَانِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ

=

والتوكل على الله حق توكله يكون بالاعتماد على الله عز وجل – دون غيره– في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، مع الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا ينفع سوى الله. والتوكل على الله من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق.(١)

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾. [سورة: الطلاق، الآية: (٣)]

ثانياً: أثر فساد النفس وأمراض القلوب في عدم التوفيق في الأمور الدنيوية.

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

=

الخَطَّابِ، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه الا من هذا الوجه، اسناده حسن فيه بكر بن عمرو صدوق، انظر التقريب ص ١٢٧

(١) السعدي، إسماعيل بن محمد: التحفة الربانية في شرح الأربعين حديث النووية، الطبعة الأولى، دار نشر الثقافة، ١٣٨٠هـ، ص: ١٠٣.

مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ.(١).

وخص القلب بذلك؛ لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد. وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرا فيه، والمراد: المتعلق به من الفهم الذي ركبه الله فيه. ويستدل به على أن العقل في القلب ومنه).(٢)

عَنْ أنس بن مالك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ».(٣)

التباغض والتدابر: المعاداة والمقاطعة. والحسد: تمنى زوال النعم. وكلها من المحرمات(٤). وعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (١٩٦٧) ٢٠/١.

(٢) ابن حجر: مرجع سابق ١٢٩/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الكبر، باب: الهجرة، حديث رقم: (٦٠٧٦) ٢١/٨.

(٤) انظر: النووي، يحي بن شرف: المنهاج، دار إحياء التراث العربي، الثانية ١٣٩٢هـ ١١٦/١٦.

بيَمِينِكَ»، قالَ: لا أَسْتَطِيعُ، قالَ: «لا اسْتَطَعْتَ، ما مَنَعَهُ إلَّا الكِبْرُ»، قالَ: فَما رَفَعَهَا إلى فِيهِ.(١)

وعن أبي سعيد الخدري وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ».(٢)

النفوس المريضة بالبغضاء والحسد والكبر؛ نفوس مظلمة محجوبة عن معونة الله. وحتى يتحقق للعبد التوفيق فليحرص على نظافة الباطن بالمحبة والمعاونة لأخيه المسلم. ومن جهة فإن المتكبر لا يتأتى له التعلم. والتوفيق في الأعمال يحتاج التعلم والتدرب وتبادل الخبرات.

قال أبو حامد الغزالي: (من آفات العجب أنه يحجب عن التوفيق والتأييد من الله تعالى؛ فان المعجب مخذول، فإذا انقطع عن العبد التأييد والتوفيق فما أسرع أن يهلك!).(٣)

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: (ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع عبدٌ إلا رفعه اللهُ).(١)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيه، كتاب: الأشربة باب: آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا، حديث رقم (٢٠٢١) ١٥٩٩/٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، باب: تحريم الكبر، حديث رقم: (٢٦٢٠) ٢٠٢٣/٤.

(٣) المناوي، زين الدين عبدالرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٥٦ه، ٣٠٧/٣.

واقع الحال يبين لنا كيف أن بعضهم يتوقع أن نجاحه في العمل لن يتحقق إلا بمنع نجاح غيره، فهو يخشي منافسة الآخرين له، فيعمل على تحطيم قدراتهم. والسنة النبوية تبين لنا أن حقد الإنسان على أخيه وزميله في العمل من أهم أسباب فشله. وسعيه في تحطيم منافسيه إنما هي معاول هدم لتفوقه. والمسلم الحق من يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه. ومعالجة هذه الأمراض يتطلب النظرة المعتدلة لما في أيدي الآخرين، وهي مُبيَّنة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ».(٢)

(هذا حديث جامع لأنواع من الخير; لأن الإنسان إذا رأى من فُضِّل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك، واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى، وحرص على الازدياد؛ ليلحق بذلك أو يقاربه.

هذا هو الموجود في غالب الناس. أما إذا نظر – في أمور الدنيا– إلى من هو دونه فيها؛ ظهرت له نعمة الله تعالى عليه، فشكرها، وتواضع، وفعل فيه الخير).(٣)

=

(١) أخرجه مسلم: ٤٥-كتاب البر والصلة ١٩-باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨) ٢٠٠١/٤

(٢) أخرجه البخاري: ٨٤-كتاب الرقائق ٣٠-باب لينظر الى من هو اسفل منه ولا ينظر الى من هو فوقه (٦١٢٥)٢٣٨٠/٥

(٣) النووي: مصدر سابق ٩٧/١٨.

البند الثاني: أثر المعاصي في عدم التوفيق في الأمور الدنيوية.

إن للمعصية أثرها في الجوانب المعنوية والمادية. وإنجاح الأعمال وبلوغ الغايات يتأثران بارتكاب المعاصي، فيكون للشيطان – في نفس العاصي– مرتعًا خصبًا للتسويف وتثبيط الهمة وكثرة الوساوس وتخبط الفكر، هذا إلى جانب أن العاصي يكون نشاذًا في هذا الكون المسبح بحمد ربه المجبول على طاعته، فلا يستجيب له زرع ولا ضرع؛ وتلك عقوبة معجلة له في الدنيا.

يقول الله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة: إبراهيم، الآية: (٧)].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾. [سورة: الشورى، الآية: (٣٠)].

يقول الامام ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أي: مهما أصابكم – أيها الناس– من المصائب، فإنما هو عن سيئات تقدمت لكم. (ويعفو عن كثير) أي: من السيئات، فلا يجازيكم عليها، بل يعفو عنها).[1] وعن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يُصِيبُ المُسْلِمَ مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ).[2]

---

(١) ابن كثير ٢٠٩/٧.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب: ما جاء في كفارة المضرى، حديث رقم: (٥٦٤١) ١١٤/٧.

وفي السنة النبوية كثير من الأحاديث التي تبين أثر المعصية في عدم التوفيق في الأمور الدنيوية، منها: ما يتعلق بعموم المعاصي، ومنها ما يتعلق بمعاصي مخصوصة.

أولًا: ما يتعلق بعموم المعاصي.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ».(١)

(وقوله: "الفاجر" يحتمل أن يراد به الكافر، ويحتمل أن يدخل فيه العاصي. واستراحة البلاد مما يأتي به من المعاصي؛ فإن ذلك مما يحصل به الجدب، فيقتضي هلاك الحرث والنسل. وراحة الأرض منه لِما يقع عليها من غصبها ومنعها من حقها وصرفه في غير وجهه).(٢)

كما دل الحديث أن ضرر الفجور والعصيان يتجاوز شخص الفاجر الى الناس والشجر و الدواب، فدل ذلك على أن التوفيق في الأعمال الدنيوية قد يتخلّف – مع بذل الأسباب المادية– بسبب المعاصي والذنوب. غفر الله لنا وللمسلمين!

يقول ابن القيم: (إن الله سبحانه – بحكمته وعدله– يُظهِر للناس أعمالهم في قوالب وصور تناسبها، فتارة بقحط وجدب، وتارة بعدوّ، وتارة بولاة جائرين، وتارة بأمراض

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: سكرات الموت، حديث رقم: (٦٥١٢) ١٠٧/٨.

(٢) ابن حجر: فتح الباري ٦٥/١١.

عامة، وتارة بهموم وآلام وغموم تحضرها نفوسهم لا ينفكون عنها، وتارة بمنع بركات السماء والأرض عنهم، وتارة بتسليط الشياطين عليهم تَؤُزُّهم إلى أسباب العذاب أزًّا؛ لتحق عليهم الكلمة، وليصير كل منهم إلى ما خلق له. والعاقل يسير ببصيرته بين أقطار العالم، فيشاهده، وينظر مواقع عدل الله وحكمته، وحينئذ يتبين له أن الرسل وأتباعهم خاصة على سبيل النجاة، وسائر الخلق على سبيل الهلاك سائرون، وإلى دار البوار صائرون. والله بالغ أمره، لا معقب لحكمه، ولا رادَّ لأمره. وبالله التوفيق!).(١)

ثانيًا: ما يتعلق بمعاصي مخصوصة:

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يعجل عقوبة بعض الذنوب في الدنيا، وقد يكون ذلك من باب الاعتبار والاتعاظ بما يصيب العصاة، كما هو الحال في الظالمين وقاطعي الأرحام وحالفي الأيمان الكاذبة.(٢)

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ ذُنُوبٍ يُؤَخِّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا الْبَغْيَ، وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، أَوْ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ؛ يُعَجِّلُ لِصَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَوْتِ(٣)).(١)

---

(١) الجوزية، محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ٣٣٣/٤-٣٣٤.

(٢) عفانه، أ. د/حسام الدين بن موسى: فتاوى يسألونك، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية ٢٨٤/١٣.

(٣) أخرجه أبو داود: أول كتاب الأدب ٥٠-باب النهي عن البغي (٤٩٠٢) ٢٦٣/٧، حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا ابن عليه عن عيينة بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي بكرة

=

(وعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تُدْرِكَا؛ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ». وَأَشَارَ مُحَمَّدٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. «وَبَابَانِ يُعَجَّلَانِ فِي الدُّنْيَا: الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ».(٢). قوله: "في الدنيا" (أي: قبل موت فاعليها. والبغي(أي: مجاوزة الحد والظلم. وعقوق الوالدين وإن عليهما أو أحدهما أي: إيذاؤهما ومخالفتهما فيما لا يخالف الشرع).(٣)

ونجاح الفرد في عمله لا ينفصل عن نجاحه في المحيط المجتمعي القريب – الوالدان، والأسرة– والمحيط المجتمعي الشامل؛ فلا يظلم، ولا يغصب، ولا يضر.

=

والترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله (٢٥١١)٢٨١/٤حدثنا على بن حجر قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن عيينة بن عبدالرحمن.. به قال الترمذي هذا حديث صحيح، صحيح رواته ثقات انظر التقريب (٧٧٣/١، ٥٧٣/١)

(١) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، باب: البغي، حديث رقم (٥٤٧) ٢٠٧/١. والبزاز في مسنده، باب: بقية حديث أبي بكرة، حديث رقم (٣٦٩٣ ١٣٧/٩). [ينظر: المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م. ومسند البزاز: مصدر سابق]. والحديث أصله تقدم ص ١٧

(٥) المناوي: مرجع سابق ٢٥١/٣.

البند الثالث: حرمان أثر الدعاء

الدعاء له أثر عظيم في توفيق العبد وهدايته وإرشاده إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة.. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾. [سورة: البقرة، الآية: (١٨٦)]، وللدعاء موانع تمنع الإجابة، ينبغي للمسلم الفطن الابتعاد عنها. من ذلك أكل الحرام، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: (أَيُّها النَّاسُ؛ إن الله طيب لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّبًا، وإنَّ اللَّهَ أمَرَ المُؤْمِنِينَ بما أمَرَ به المُرْسَلِينَ، فقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾. [سورة: المؤمنون، الآية: ٥١]، وقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [سورة: البقرة، الآية: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ: «الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أشْعَثَ أغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّماءِ: يا رَبِّ يا رَبِّ! ومَطْعَمُهُ حَرامٌ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ، ومَلْبَسُهُ حَرامٌ، وغُذِيَ بالحَرامِ، فأنَّى يُسْتَجابُ لذلكَ!».(١).

هذا وإن من الناس من يَجُرّ إلى نفسه الخذلان، بحمل الناس على الدعاء عليه، والخاسر الأكبر من حمل والديه – خاصة– بالدعاء عليه، نتيجة تفريطه في جنبهما؛ فهذا – بلا شك– في مصيبة وشر عظيم؛ لِما من دعاء الوالدين والمظلوم من القبول عند الله تعالى.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، حديث رقم (١٠١٥) ٧٠٣/٢.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (سِرْنَا مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ في غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ، وَهو يَطْلُبُ المَجْدِيَّ بنَ عَمْرٍو الجُهَنِيَّ، وَكانَ النَّاضِحُ يَعْتَقِبُهُ مِنَّا الخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ علَى نَاضِحٍ له، فأنَاخَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عليه بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فَقالَ له: شَأْ، لَعَنَكَ اللَّهُ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: «مَن هذا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟» قالَ: أَنَا يا رَسولَ اللهِ، قالَ: «انْزِلْ عنْه، فلا تَصْحَبْنَا بمَلْعُونٍ، لا تَدْعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا علَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا علَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ».(١).

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: (أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إلى اليَمَنِ، فَقالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فإنَّهَا ليسَ بيْنَهَا وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»).(٢)

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: لزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، باب: حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ، حديث رقم (٣٠٠٩) ٢٣٠٤/٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب: الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، حديث رقم (٣٤٤٨) ١٢٩/٣.

المطلب الثاني: الموانع المادية.

البند الأول: إهمال صحة الجسم.

مما لا شك فيه أن قوة البدن مهمة في إنجاز الأعمال الحياتية؛ فالمرض والوهن مُقعدان عن العمل والإنجاز. وفي الإسلام موجهات عدة لمحافظة المسلم على صحته وتجنبه أسباب المرض: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾. [سورة: النساء، من الآية: (٧١)].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَطْفِئُوا المَصابِيحَ إذا رَقَدْتُمْ، وغَلِّقُوا الأبْوابَ، وأَوْكُوا الأسْقِيَةَ، وخَمِّرُوا الطَّعامَ والشَّرابَ». وأَحْسِبُهُ قالَ: «ولو بعُودٍ تَعْرُضُهُ عليه»).[(١)]

هذا إلى جانب تحريم كل ضار بالبدن من المأكل والمشرب، مثل الخمر وغيره، وكل سلوك من شأنه التسبب في المرض للمسلم أو لغيره، كالفاحشة. فعن أسامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ هذا الوَجَعَ أوِ السَّقَمَ رِجْزٌ عُذِّبَ به بَعْضُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بالأرْضِ، فَيَذْهَبُ المَرَّةَ ويَأْتي الأُخْرَى، فمَن سَمِعَ به بأَرْضٍ، فلا يَقْدَمَنَّ عليه، ومَن وقَعَ بأَرْضٍ وهو بها فلا يُخْرِجَنَّهُ الفِرارُ منه).[(٢)]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: تغطية الإناء، حديث رقم (٥٦٤٢) ١١٢/٧.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: السَّلَامِ، باب: الطَّاعُونِ وَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا، حديث رقم (٢٢١٨) ١٧٣٨/٤.

البند الثاني: عدم مراعاة القدرة الذاتية.

قد يكون منع التوفيق مردّه إلى عدم تقدير القدرة الذاتية والمواهب الفردية، فيقحم الإنسان نفسه فيما لا قِبَل له به؛ فيعجزه.

وقد جرت سنة الله تعالى على جعل الناس متفاوتين في القدرات والميول؛ فما يصلح للرجال لا يصلح للنساء، والعكس بالعكس. قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾. [سورة: النساء، الآية: ٣٤].

وليس ما يحسنه بعض الناس يحسنه الآخرون. قال الشاطبي:) الله تعالى جعل أهل الشريعة على مراتب، ليسوا فيها على وزن واحد، ورفع بعضهم فوق بعض، كما أنهم في الدنيا كذلك، فليس من له مزيد فهم في الشريعة كمن لا مزيد له، لكن الجميع جار على أمر مشترك).[1].

(١) الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد: الموافقات: ، تحقيق أبو عبيده مشهور، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧، ٩٢/٢

وعنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي! قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»). (١)

فحينما علم النبي صلى الله عليه وسلم ضعف أبي ذر – الذي لا يؤهله إلى التوفيق في أمر الإمارة– نهاه عن طلب الإمارة، وبيّن خطرها، فكانت نصيحة عامة يهتدي بسبيلها المسلمون. يقول النووي: (هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية. وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلًا لها، أو كان أهلًا ولم يعدل فيها؛ فيخزيه الله تعالى يوم القيامة، ويفضحه، ويندم على ما فرط).(٢)

عن محمد بن عبد الله بن زيد عن أَبيه قال: لَمَّا أَصبحنا، أَتيتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم، فأَخبرته بالرؤْيا، فقال: "هَذِهِ رُؤْيَا حَقٌّ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ، فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا قِيْلَ لَكَ، وَلْيُنَادِ بِذَلِكَ". قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نِدَاءَ بِلَالٍ بِالْصَّلَاةِ، خَرَجَ إِلَى رَسُوْلِ الله صَلَّى الله عليه وسلم وَهُوَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَسُوْلَ الله، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الَّذِي قَالَ: فَقَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى الله عليه وسلم: "فَلِلَّهِ الْحَمْدُ، فَذَاكَ أَثْبَتُ".(٣)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الْإِمَارَةِ، باب: كَرَاهَةِ الْإِمَارَةِ بِغَيْرِ ضَرُورَةٍ حديث رقم (١٨٢٥)

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم ٢١٠/١٢

(٣) أخرجه أبوداود: كتاب الصلاة ٢٨-باب كيف الاذان (٤٩٩) ٣٧٢/١. حدثنا محمد بن منصور الطوسي، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن =

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم أن بلالًا – رضي الله عنه– أجدر بالأذان لنداوة صوته؛ أمر عبدالله بن زيد أن يُعلّم الأذان لبلال رضي الله عنه، وبيَّن له صلى الله عليه وسلم السبب؛ حيث قال: (فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ).

وبالجملة: فإن النصوص متعددة في إفادة توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة الى أعمال، بما علم صلى الله عليه وسلم من مقدراتهم في القيام بهذا الأمر.

ولما قدم المدينة ذهب بزيد إلى رسول الله وقالوا: يا رسول الله؛ هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله، وقال: "يا زيد؛ تَعلَّم لي كتاب يهود؛ فإني والله ما آمن يهود على كتاب". قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب.(١)

=

إبراهيم بن الحارث التيمى، عن محمد ابن عبد الله بن زيد بن عبد ربه حدثني أبي عبد الله بن زيد...

والترمذي: أبواب الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -باب ما جاء في بدء الاذان (١٨٩)٢٣١/١حدثنا يحي بن سعيد الأموي قال: حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن إسحاق... به حسن فيه محمد ابن إسحاق صدوق مدلس (صرح بالسماع)

(١) أخرجه الترمذي: أبواب الاستئذان والاداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في تعلم السريانية (٢٧١٥)٤٣٩/٤حدثنا علي بن حجر قال أخبرنا عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد... و أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم (٢١٦١٨) ٤٩٠/٣٥. وقال الترمذي حسن صحيح، حسن فيه

=

(وهذا ذكاء مفرط، وقوة حافظة. ومن لوازم تعلم الكتابة: تعلم اللسان. وقد ثبت أنه كان يعرف السريانية والعبرانية، وقد كان- رضي الله عنه- ممن حفظ القران كله على عهد رسول الله، ومن أشهر كُتَّاب الوحي بين يديه، وهو الذي تولى كتابة القرآن وحده في الصحف في عهد الصديق، وكان أحد كاتبي المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه. وأمر رسول الله زيدًا بتعلم لغة اليهود وكتابتهم يدل على أن الإسلام يحبب إلى المسلم أن يتعلم لغة غيره وكتابتهم، وأن يتعرف على علومهم ومعارفهم، لا سيما إذا دعت لذلك ضرورة).(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان، حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم".(٢).

فهؤلاء الصحابة - رضوان الله عليهم- اختارهم النبي صلى الله عليه وسلم لتولي شأن القتال وإدارة المعارك، فكانوا موفقين فيه، فتح الله على أيديهم مواطن كثيرة، ونال بعضهم الشهادة في سبيل الله. وهي غاية التوفيق!

=

عبدالرحمن بن أبي الزناد صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وثقه الترمذي والعجلي (راجع التقريب ٥٧٨/١، وتهذيب التهذيب ٥٠٤/٢).

(١) أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم: السيرة النبوية في ضوء القران والسنة، دار القلم، الطبعة الثامنة ١٤٢٨هـ، ٢٤٩/٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: تمني الشهادة، حديث رقم (٢٧٩٨) ١٧/٤.

(أرْأَف أمتي بأمتي أبو بكرٍ، وأشدُّهم في دينِ اللهِ عمر، وأصدقُهم حياءً عثمانُ، وأقضاهم عليٌّ، وأفرضُهم زيدُ بنُ ثابتٍ، وأقرؤهم أُبَيٌّ، وأعلمُهم بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ. ألا وإنَّ لكلِّ أمةٍ أمينًا، وأمينُ هذه الأمةِ أبو عبيدةَ بنُ الجرَّاحِ).(١)

("إذا ضُيِّعَتِ الأمانَةُ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ" قالَ: كيفَ إضاعَتُها يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: "إذا أُسْنِدَ الأمْرُ إلى غيرِ أهْلِهِ فانْتَظِرِ السَّاعَةَ".(٢)

وبهذين الحدثين يحسن أن نختم الكلام على تقدير القدرات الذاتية؛ فمعرفة مؤهلات الفرد وسماته الشخصية أمر مهم، وهو يدخل - ضمنًا- في تحقيق الأمانة بأن يوكل الأمر الى من يناسبه ولا يحابى في ذلك أحد، فإذا تدخلت الأهواء الشخصية أو الأغراض الفردية في توزيع المهام؛ كان ضياعًا للأمانة، الأمر الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، حديث رقم (٣٧٩١) ٦٦١/٥. وقال: «هذا حديث حسن صحيح». [ينظر: سنن الترمذي ٦٦/٥، مصدر سابق]. «صحيح فيه عبدالوهاب ثقة تغير ولا يضر تغيره حيث لم يروي بعده». [ينظر: التقريب ٦٣٣/١، والكواكب النيرات ٣١٤/١].

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: رفع الأمانة، حديث رقم (٦٤٩٦) ١٠٤/٨.

البند الثالث: ضعف الهمة وإضاعة الوقت:

من عوامل الخذلان في الأعمال: ضعف الهمة، التي هي الباعث على العمل، وتسكين النفس بالتمني والتسويف الذي لا يقدم على أرض الواقع شيئًا، وإضاعة الوقت فيما لا طائل منه، فيزعم الانشغال وهو في فراغ عريض، ويعتذر بضيق الوقت وهو مفرط فيه، لاهياً عنه.

يقول ابن القيم: (إذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل، وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه، فعزيمة الصدق تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره).[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾. [سورة: التوبة، الآية: (٤٦)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم «لمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدَّر الله. وما شاء فعل! فإن "لو" تفتح عمل الشيطان».[2]

---

٦٤ ابن القيم: الفوائد، ص: ١٨٦.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: القدر. باب: الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. حديث رقم (٢٦٦٤) ٢٠٥٢/٤.

والملاحظ أن الإمام النووي - وغيره من العلماء- قد جعلوا القوة والعزيمة في الأمور الآخرة(١). وهذا هو الأصل؛ فان غاية المؤمن هي عبادة الله. والاستدلال به على الأمور الدنيوية - أيضًا- غير بعيد؛ لما قررنا من أن الدنيا مطيّة الاخرة، وأن المسلم يجتهد في أمور دنياه؛ إعمالًا لأمر الله بالاستخلاف. وقد مر معنا أن من طلب الآخرة أتته الدنيا راغمة.(٢).

والمسلم يحتاج إلى استفراغ الوسع في العمل الذي يقوم به بثبات وثقة، وأن لا يستحقر شيئًا من الطاقة، ولا يعجز عن الوصول إلى أهدافه؛ فإن أدى ذلك حصل له الرضا. وإذا لم يحصل فعليه ألّا يمعن في جلد ذاته، فيغلق دون نفسه أبواب البدء من جديد، والوقوف ثانية بعد الكبوة، ومراجعة مواطن الضعف.

عن حَكيمِ بنِ حِزامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عنه- عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: (اليَدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليدِ السُّفلى، وابدَأ بمَن تعولُ، وخَيرُ الصَّدَقةِ عن ظَهرِ غِنًى، ومَن يستَعفِفْ يُعِفَّه اللَّهُ، ومَن يستَغنِ يُغنِه اللَّهُ).(٣)

قال ابنُ بَطَّالٍ: (فيه ندبٌ إلى التَّعَفُّفِ عنِ المَسألةِ، وحَضٌّ على مَعالي الأُمورِ، وتَركِ دَنيئِها، واللَّهُ يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ.)(٤)

وتضييع الوقت له أثر سلبي على حياة الإنسان، وهو من أسباب عدم التوفيق في الأعمال الدنيوية، فكم من إنسان لم يحسن استغلال وقته، فانتهى العمر دون إدراك المطالب، وكم من أناس ماتوا عن عمر صغير، غير أنهم - لما أحسنوا

---

(١) النووي: المنهاج ٢١٥/١٦.

(٢) سبق تخريجه ص ١٠.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث رقم (١٤٢٧) ١١٢/٢.

(٤) ابن بطال: شرح صحيح البخاري ٤٣١/٣.

استغلال وقتهم- بارك الله في أعمالهم، فزاع صيتهم في الآفاق، وملأت مؤلفاتهم أركان الدنيا.

ويحضنا ديننا الحنيف على الاهتمام بالوقت. قال تعالى: { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ }[سورة: لعصر، الآية: ١، ٢]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعمتانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ منَ النَّاسِ الصِّحَّةُ والفراغُ).(١)

ضرب النبي ﷺ للمكلف مثلًا بالتاجر الذي له رأس مال، فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس ماله، فطريقه في ذلك: أن يتحرى فيمن يعامله، ويلزم الصدق والحذق؛ لئلا يُغْبَن. فالصحة والفراغ رأس المال، وينبغي له أن يعامل الله بالإيمان، وأن يجاهد نفسه، وعدو الدين؛ ليربح خيري الدنيا والآخرة. وقريب منه قول الله تعالى: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠﴾ الآيات. وعليه أن يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان؛ لئلا يضيع رأس ماله مع الربح.(٢).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لنْ تَزُولَ قَدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسْأَلَ عن أَرْبَعِ خِصالٍ: عن عُمُرِهِ فيمَ أَفْناهُ؟ وعَنْ شَبابِه فيمَ أَبْلاهُ؟ وعَنْ مالِهِ من أين اكْتَسَبَهُ؟ وفيمَ أَنْفَقَهُ؟ وعَنْ علمِهِ ماذا عمِلَ فيهِ).(٣)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عبش الآخرة، حديث رقم (٦٤١٢) ٨٨/٨.

(٢) ابن حجر: مرجع سابق ٢٣٠/١١،

(٣) أخرجه الترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب في القيامة ح(٢٤١٧)٢١٧/٤ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا الأسود بن =

المطلب الأول: الموانع المادية.

العلاقة البناءة بين الفرد والجماعة – في المجتمع المسلم– تقوم على تبادل الأدوار، والتأثير والتأثر؛ فإن المسلم لَبِنة من لبنات المجتمع، يضعف بضعفه ويتقوى بقوته. ولا عجب من وجود بعض الفاشلين في مجتمع لا يهمه النجاح، ولا يأخذ بيد أفراده، ولا يستطيع ذو الهمة أن يمضي نحو النجاحات العالية إن كان هناك من يشده إلى الأسفل من حاقد أو فاسد أو بخيل نصح في المجتمع.

لذا فإننا نجد في السنة المشرفة الميزان الصحيح الذي يخول للفرد المسلم الاستفادة من الطاقة المجتمعية/ ويحثه على الجماعة، ويحث الجماعة على رعاية الأفراد، كما أن السنة قد نبهت إلى خطر الجماعة في إعاقة الأفراد عن النجاح.

قال الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ قال السعدي: (الإعانة هي: الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور

=

عامر، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش ، عن سعيد بن عبد الله بن جريج، عن أبي برزة الأسلمي... صحيح رواته ثقات، سعيد بن عبدالله بن جريج وثقه ابن حبان ٢٧٩/٤والذهبي ٣٨٦\١ قال عنه ابن حجر صدوق ربما وهم ٣٨١/١حكم الترمذي على الحديث (حسن صحيح.)

بفعلها بنفسه وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المسلمين بكل قول يبعث عليها وبكل فعل كذلك).[١].

عن أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ).[٢] المأمول من المسلم أن يساند أخاه، ليتمثل المجتمع كله في عزيمة موحدة، وسعي مشترك؛ لتحقيق النفع العام، وتشكيل النجاحات المشتركة.

وان كان قد عز هذا النموذج في زمان أفضل من زمننا هذا؛ فإن عزته في زماننا هذا أشد[٣]. عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: (الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ) قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ).[٤] يقول ابن دقيق العيد: (وأما نصيحة عامة المسلمين – وهم من عدا ولاة الأمر – فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم،

---

(١) السعدي عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ص: ٢١٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم والغصب، باب: نصرة المظلوم، حديث رقم (٢٤٤٦) ١٢٩/٣.

(٣) انظر: ابن بطال شرح صحيح البخاري ٢٣٧/٩.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥) ٧٤/١.

وإعانتهم عليها، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص.(١).

ومما لا شك فيه: أن نجاح الفرد المسلم يعني نجاح أمة، وأن فشل المسلم يخفض مكانة المجتمع والدول بين مصاف الدول المتميزة؛ لذا فمن البديهي أن يحرص المسلم على نجاح أخيه، وأن يحب له ما يحب لنفسه، وأن يمنع عنه أسباب الفشل كما يكرهه لنفسه. عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).(٢).

ولهذا ينبغي أن تتضافر الجهود في تخليص المجتمع من مثل هذه الأمراض حتى يتعافى وينهض.

(١) ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب القشيري: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، الطبعة السادسة، ص: ٥٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم (١٣) ١٢/١.

المطلب الثاني: الموانع المعنوية.

كما أن للمجتمع تأثير في عدم توفيق الفرد من جهة ارتكاب المعاصي؛ فإن المعاصي المعلنة، التي لم تجد منكرًا لها؛ تؤثر على الجماعات بعقاب الله الذي يحل عليهم، من: أمراض، وفساد للكون؛ فيكون المرء مريضًا عاجزًا عن إدراك أعماله، وإن قوي عليها لم تنجح بالقدر الذي يبتغيه. وقد يأتي العقاب في قلة المطر، أو انتشار الآفات، أو نحو ذلك.

يقول الله تعالي: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾. [سورة: الروم، الأية: ٤١]. يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (فاعلم أن الله سبحانه أتقن كل شيء صنعه، وأحسن كل شيء خلقه، فهو عند مبدأ خلقه بريئ من الآفات والعلل، تام المنفعة لما هيىء وخلق له، وإنما تعرض له الآفات بعد ذلك بأمور أخر من مجاورة، أو امتزاج واختلاط، أو أسباب أخر تقتضي فساده، فلو ترك على خلقته الأصلية من غير تعلق أسباب الفساد به، لم يفسد).(١).

وهذا من عدل الله؛ فإن الجزاء من جنس العمل. يقول سبحانه: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾. **[سورة: النبأ، الآية: ٢٦]**.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ، حتى يُعْلِنُوا بها؛ إلا فَشَا فيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ

(١) ابن القيم: الطب النبوي، دار الهلال (بدون)، ص: ٢٧٥.

التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ إِلَّا أُخِذُوا بالسِّنِينَ وشِدَّةِ المُؤْنَةِ، وجَوْرِ السلطانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عَدُوَّهم من غيرِهم، فأَخَذوا بعضَ ما كان في أَيْدِيهِم، وما لم تَحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ويَتَخَيَّرُوا فيما أَنْزَلَ اللهُ إلا جعل اللهُ بأسَهم بينَهم).(١).

والمتابع لأحوال الأمم السابقة – بنو إسرائيل مثلا– يلاحظ أثر المعاصي في خراب مدنهم وتبدل حالهم.(٢) وواقع الحال اليوم يُظهر – جليًا– أثر الابتعاد عن المنهج الرباني من: أكل للربا، واختلاط، وسفور، وزنا، وفجور، ومال مغصوب، وإعلان بالذنب بلا استحياء، حتى ظن العاصون أنهم على حق، فاجترأوا على محارم الله، وأضلوا غيرهم، فضجت السجون بأصحاب الديون، وامتلأت المشافي بالمرضى، وسقط آخرون من عَلٍ لينهوا عمرًا ظلوا يشكون فيه بؤس الحياة ويأس النفوس. والله المستعان!

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٨٨٣٧) حدثنا علي بن حمشاذ العدل حدثنا أبو الجماهر محمد بن عثمان الدمشقي حدثني الهيثم بن حميد اخبرني أبو معيد حفص بن غيلان عن عطاء بن ابي رباح كنت مع عمر بن الخطاب... حسن فيه الهيثم بن حميد صدوق (التقريب ١٠٣٠/١)، قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: اسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما (٢٩/٣).

(٢) آل الشيخ، محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف: فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمعها: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة، الأولى ١٣٩٩هـ ١٣٧/٣.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (والعاقل يسير بصيرته بين أقطار العالم، فيشاهده، وينظر مواقع عدل الله وحكمته. وحينئذ يتبين له أن الرسل وأتباعهم خاصة على سبيل النجاة، وسائر الخلق على سبيل الهلاك سائرون، وإلى دار البوار صائرون. والله بالغ أمره، لا معقب لحكمه، ولا راد لأمره. وبالله التوفيق.(١)

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾. [سورة: الرعد، الآية: ١١]. ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾. [سورة: النحل، الآية: ١١٢].

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا).(٢).

---

(١) ابن القيم: زاد المعاد٣٣٤/٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم (٢٤٩٣) ١٣٩/٣

الخاتمة

موانع التوفيق تتمثل في أمرين أساسين، الأول: ما يتعلق بسلوك الأفراد. والثاني: ما يتعلق بسلوك الجماعة.

وغاية ذلك: أن بعض هذه الموانع معنويّ، والآخر حسي. فالمعنوي منها يبدأ بالركيزة الأولى التي عليها جماع أمر المسلم، وهي صحة الاعتقاد، ثم ما يلزم ذلك من سلامة النوايا، وخلو النفس من الأمراض الباطنة، مثل: الحسد، والغل، والكبر، والظلم، ونحو ذلك مما يعد عوامل هدم للإنسان قبل غيره، مع التحذير الشديد من فوات مصلحة الفرد إن هو فكر في بناء مصلحته على حساب مصلحة أخيه المسلم أو الجماعة المسلمة، وعليه أن يكون محباً لأخيه، مُعينًا له، مُطبّقًا لهدي الإسلام في مراعاة حقوق الفرد والجماعة المسلمة.

ثم بين البحث دور الجماعة المسلمة، وأثرها في نجاح الأفراد في إيجاد جو عام محفز للنجاح يتنافس أعضاؤه في الخير، وينصح بعضهم بعضًا، كأنهم بنيان مرصوص؛ شدة وقوة.

هذا، وإن للمعاصي دور كبير في حجب المسلم عن النجاح وإدراك الغايات، إن كان فاعلًا لها بنفسه، أو متغافلًا عن نصح فاعلها وحجزه عن فعلها.

والحسي من الموانع: ما يتعلق بحرص المسلم على قوة بدنه، واتباع الهدي النبوي في المحافظة على صحة الجسم، وتجنب أسباب السقم، وأن يبذل لنفسه أسباب القوة المُعِينَة على إنجاز العمل.

كما أنه يراعي المحافظة على وقته، لا يهدره فيما لا طائل منه، ولا يخدع نفسه بالتسويف والتمني وخوار العزم والهمة.

وعلى المسلم أن يراعي مقدراته الذاتية، ومؤهلاته للعمل؛ قبل أن يقدم عليه، فلا يقحم نفسه فيما لا يحسنه ثم يلومها على العجز عنه. وعلى ولاة الأمور أن يضعوا الشخص المناسب في المكان المناسب عملًا بهديه صلى الله عليه وسلم.

هذه الأسباب التي ذكرنا قد تتخلف بحكمة الله وأمره، فنجد مسلمًا صالحًا باذلًا أسباب التوفيق ولا يحصل له؛ ابتلاء من الله، كأن يحبس عنه الرزق ليرفع درجته في الآخرة أو يخفف حسابه يوم القيامة؛ حيث يقل ماله فتقل مساءلته عنه.

وقد يوفَّق في الأمور الدنيوية شخص عاص لله؛ استدراجًا له.

الفهارس:

- المناوي، زين الدين عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير. المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك: شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٣ ه. -
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: العبودية. تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، الأولى ١٣٩٠هـ.
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب القشيري: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، الطبعة السادسة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب: الطب النبوي. الناشر: دار الهلال –بيروت (بدون).
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب: الفوائد. دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- ابن ماجّه: السنن. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
- أبو داود: السنن. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم: السيرة النبوية في ضوء القران والسنة. دار القلم، الطبعة الثامنة ١٤٢٨هـ.
- آل الشيخ، محمد بن إبراهيم آل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف: فتاوى ورسائل. جمعها: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة، الأولى ١٣٩٩هـ.
- البخاري، محمد بن إبراهيم: الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تحقيق البغا، دار ابن كثير، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ
- الترمذي: السنن. تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ
- الحاكم: المستدرك على الصحيحين. تحقيق: عادل مرشد وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ
- حسام الدين بن موسى عفانة: فتاوى يسألونك. الطبعة الأولى، المكتبة العلمية (بدون).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد خليل، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد: الموافقات، تحقيق: أبو عبيده مشهور، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- عبدالقادر شيبة الحمد: فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام. مطابع الرشيد، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- القرافي، أحمد بن إدريس: الفروق. تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

- القيومي، حسن بن علي: فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، الطبعة الأولى، دار نشر الثقافة ١٣٨٠هـ
- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي: لسان العرب. تحقيق: اليازجي وجماعة، دار صادر، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ
- محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس. وزارة الارشاد ـ الكويت ١٤٢٢ هـ.
- المختار بن محمد بن أحمد الشنقيطي: الترجمان والدليل لآيات التنزيل. دار الروضة الصغير، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ القاهرة ١٣٧٤هـ.
- المناوي، زين الدين عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف. عالم الكتب، الطبعة الأولي ١٤١٠هـ
- النووي، يحي بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج. دار احياء التراث، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ٢٧٢١
المقدمة ٢٧٢٤
مشكلة البحث: ٢٧٢٧
أهداف البحث: ٢٧٢٧
أهمية البحث: ٢٧٢٧
منهج البحث: ٢٧٢٨
الدراسات السابقة: ٢٧٢٨
خطة البحث: ٢٧٢٨
تمهيد: تعريف بمصطلحات البحث ٢٧٢٩
البند الأول: فساد الاعتقاد والنفس. ٢٧٣٢
البند الثاني: أثر المعاصي في عدم التوفيق في الأمور الدنيوية. ٢٧٤١
البند الثالث: حرمان أثر الدعاء ٢٧٤٥
المطلب الثاني: الموانع المادية. ٢٧٤٧
البند الأول: إهمال صحة الجسم ٢٧٤٧
البند الثاني: عدم مراعاة القدرة الذاتية ٢٧٤٨
البند الثالث: ضعف الهمة وإضاعة الوقت: ٢٧٥٣
المطلب الأول: الموانع المادية. ٢٧٥٦
المطلب الثاني: الموانع المعنوية. ٢٧٥٩
الخاتمة ٢٧٦٢
الفهارس: ٢٧٦٤
فهرس محتويات البحث ٢٧٦٧